السلام

هذا الاسم الجليل من أسماء الله الحسنى « السلام » .

ورد هذا الاسم في نص القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الحشر : ٢٣] .

وورد أيضاً في قوله تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥] .

فدعوة الله كلها إلى دار السلام .

وورد في قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾

[الواقعة : ٩٠ـ٩١] .

وورد في قوله تعالى :

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم : ١٥] .

هذه الآيات التي وردت في كتاب الله عز وجل ورد فيها اسم السلام ، فما معنى هذا الاسم ؟ يقول العلماء : هذا الاسم معناه أنه جل جلاله ذو السلامة ، ذو السلام أي : ذو السلامة ، كأن تقول :

الرضاع من الرضاعة ، هذا الاسم أساسه اللغوي « السلامة » ، ومعنى السلامةِ أنّ ذاته جل جلاله سلمت من كل عيب ، وسلمت صفاته من كل نقص ، وسلمت أفعاله من كل شر ، ولكن لابد من وقفة دقيقة عند بعض العبارات ، سلمت ذاته من كل نقص ، وسلمت صفاته من كل عيب ، وسلمت أفعاله من كل شر ، أليس في الأرض شرور ؟ فكيف يقول العلماء في شرح هذا الاسم العظيم من أسماء الله تعالى : سلمت أفعاله من الشر ؟ .

في الإجابة عن هذا السؤال ، بادىء ذي بدء أنا أعلق أهمية كبرى على هذه النقطة ، لأنك إذا فهمتها ـ أيها القارئ العزيز ـ فهماً صحيحاً أحسنت الظن بالله عز وجل ، وحسن الظن بالله ثمن الجنة . لقد سلمت أفعاله سبحانه عن الشر المطلق ، فما هو الشرالمطلق ؟ هو الذي نفعله لذاته ، فمثلاً إذا كان عند الإنسان التهاب حاد في الزائدة الدودية ، ألا يمسك الطبيب الجراح الذي نرجوه أن يجري لنا هذه العملية !! ؟ ألا يمسك هذا الطبيب المشرط ويشق اللحم ، وينبجس الدم ، وذلك بعد أن يخدر هذا الإنسان ؟ فبعد أن ينتهي مفعول التخدير ، ألا يتألم هذا الإنسان ؟ هل أردنا أن نجرحه حباً بجراحته ؟ هل أردنا أن نقطع هذا اللحم حباً بإيقاع الأذى ؟ أم أن هذا الطبيب الرحيم البارع أمسك المشرط ، وفتح البطن ليستأصِل هذه الزائدة الملتهبة ، وفي استئصالها يكون الشفاء والراحة ؟ أما إذا جاء إنسان ليطعن إنساناً آخر بالسكين بلا سبب وبلا ذنب نقول : هذا فَعلَ الشرّ المطلق ، أيْ : أوقع فيه الأذى لذات الأذى ، أما حينما يُفْتح جدار البطن لتُستأصل هذه الزائدة الملتهبة ، فهذا ليس شراً مطلقاً ؛ هذا هو الشر الذي من أجل الخير ، هذا هو الألم الذي من أجل الراحة ، فتح

الجلد هنا جرى من أجل راحة النفس ، فلذلك حينما نقول : من معنى اسم الله السلام أنه ذو السلام ؛ والسلام من السلامة .

إذاً أفعال الله منزهة عن الشر المطلق ، أما حينما يُوقع الإنسانُ الشر لذات الشر فهذا شر مطلق .

بناءً على ما سبق يجب أن نعتقد ، ويجب أن نؤمن أنه ليس في أفعال الله سبحانه شر مطلق .

أجل ، ليس في أفعاله سبحانه شر مطلق ، ولكن هناك شرور لا يعلمها إلا الله ، وهذه الشرور لا بد منها من أجل إحداث النتائج الطيبة .

خلق الإنسان ليسعد إلى الأبد ، فإذا انحرف عن هدفه فلا بد من تصحيح مساره ، لا بد من معالجته ، لا بد من دفعه ، لا بد من ردعه ، لا بد من فعل شيء يدفعه إلى هدفه النبيل ، فالذي يؤمن بأن في فعل الله شروراً مطلقة ، وأنه سبحانه يوقعها لذاتها ، فهذا لا يعرف الله إطلاقاً ، لقول الله عز وجل :

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

مثلاً : هل في الأرض كلها أب ، إن رأى ابنه مارسَ انحرافاً ، أو اقترف ذنباً خطيراً ، كأن يكون قد اختلس شيئاً ليس له ، أو اغتصب مالاً ليس له ، أو كذب كذبة أدّتْ إلى فسادٍ ما ، أو اعتدى على أخيه ، فهل في الأرض كلها أب يقف مكتوف اليدين ؟ ألا يعالجه ؟ ألا يوبخه ؟ ألا يضربه ؟ ألا يحذره ؟ ألا يقرعه ؟ وهل في الأرض كلها أب يتقدّم من ابنه الحبيب ، الذي لم يفعل شيئاً أبداً ، ويوقع به

الأذى حباً بالأذى ؟ هذا الأب منزه عنه ، الأب البسيط الذي لا يملك من الرحمة والحكمة شيئاً منزه عن هذه الصفة .

إذاً الشر المطلق لا وجود له في أفعال الله سبحانه .

وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيديكم ، وكلما كان الانحراف أشد كان العلاج أقسى .

هذا أول تعريف ، فإن الله جل جلاله من أسمائه السلام ، سلمت ذاته من العيوب ، وسلمت صفاته من النقص ، وسلمت أفعاله من الشر المطلق ، إنّ كل شر يوقعه الله سبحانه في خلقه ، وتراه أعينكم هو شر موظف لمصلحة الإنسان البعيدة أو القريبة .

مثال ذلك : قد يَفْقَدُ الإنسان ماله كله ، وقد يصيبه بمرض عضال ، فيذهب المال في العلاج ، فهذا الفقد للمال ، وهذا المرض العضال ، في نظر صاحبه شر خطير ، ولكن حينما يخلق الإنسان لسعادة أبدية ، ويكون هذا العلاج في خدمة عودته إلى الله عز وجل ، وقد تَلِف المال لهذه الغاية النبيلة فهذا هو الخير البعيد .

المعنى الثاني اسم« السلام » : أنه سلام أي ذو السلامة لعباده ، فليس في الوجود كله سلامة إلا معزوّة إليه .

الآن أدخل في موضوع دقيق ؛ وأتمنى من كل قلبي أن نسلك معاً في فهم أسماء الله الحسنى فهماً بمنهج واضح جداً ، دعنا من التعاريف النظرية ؛ دعنا مما قاله العلماء ، وما أَجَلَّ ما قالوه عن اسم الله « السلام » ، كونُك إنساناً هل تستطيع أن تكتشف في هذا الكون حوادث ، آيات ، أدلة ، تؤكد أن الله سلام ؟ أنا سعيت ببعض الشواهد المنتزعة من حياتنا من أجسامنا مِمّا حولنا لأؤكد أن هذا

الكون كله ما هو إلا تجسيد لأسماء الله الحسنى ، وما هو إلا مظهر لصفاته الفضلى .

مثلاً : الإنسان إذا كسرت عظامه كيف تلتئم ؟ لا أحد يعرف ، إلا أن الخلية العظمية حينما تصاب بالعطب ، والعظام حينما تنمو في بدايتها تنمو إلى أن تصل إلى حد رسمه الله لها لأن الله عز وجل باسط وقابض .

ومن رحمة الله بنا أن الإنسان ينمو ، فإذا بلغ في نموه الحد المعتدل المقبول يقف النمو ، وهناك مرض خطير جداً ، هو أن الإنسان أحياناً ينمو دون توقف ، إنه مرض العملقة الذي تنمو فيه العظام بلا توقف ، فرحمة الله عز وجل توقف نمو العظام عند حد معين لديه ، وقال العلماء : هذه الخلية العظمية تهجع وتنام ، وقد يمضي على نومها أربعون عاماً ، فإذا كسر عظم في إنسان استيقظت هذه الخلايا ، وأعادت بناء ذاتها ، والتأمت مع أخواتها ونحن لا ندري ، وإني لأتساءل : لو أن العظم لا يلتئم ماذا نفعل ؟ فالتئام العظم ذاتياً يجسد اسم الله السلام ، الله عز وجل خلقك في أحسن تقويم ، وخلق في طبيعة الجسم إمكانية الترميم والالتئام والشفاء .

أنت إذا سرت على قدميك اللطيفتين ، فما الذي يضمن لك ألا تقع ؟ جهاز للتوازن أودعه الله في أذنك الداخلية ، حيث ثلاث قنوات ، في كل منها سائل ، وفيها أهداب ، فإذا مِلْتَ على أحد محوريك ارتفع السائل في مكان دون الآخر ، وهذه الأشعار الدقيقة أحست بالميل فأعطت أمراً إلى الدماغ كي تعود إلى ما كنت عليه ، لولا هذا الجهاز الذي أودعه الله في الأذن الداخلية لاحتاج الإنسان

إلى قدم قطرها سبعون سنتمتراً ، وتكون لديه مركزاً واسعاً يستند إليه ، إذاً من أجل سلامتك جعل الله لك هذا الجهاز ، جهاز التوازن في الأذن .

الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان ، في عظامه ، من داخلها أعصاباً حسية بالغة الحساسية ، لماذا ؟ لماذا في نقي العظام أعصاب حس ليس لها وظيفة فيما يبدو ، فإذا كسر العظم فشدة الألم تُبقي العظم على حالته لأن إبقاءه على حالته يعني ثلاثة أرباع العلاج ، فجعل الله في نقي العظام ذلك العصب الحسي البالغ الحساسية ، من أجل سلامتك لأن اسمه « السلام » .

وأعصاب الحس في الأسنان ، من أجل أن تبادر إلى طبيب الأسنان فتعالج أسنانك قبل أن تفقدها كلها ، فهذا العصب الحسي البالغ الحساسية في أسنان الإنسان من أجل سلامة الأسنان ، وهو تجسيد لاسم الله « السلام » .

جهاز المناعة ، وهو حديث العالم اليوم ، جيش عظيم أودعه الله في الدم : « الكريات البيضاء » ، بعض هذه الكريات تستطلع أحوال العدو ، وبعض هذه الكريات تصنع المصل المضاد ، بناء على استطلاع الكريات المستطلعة ، وبعضها تأخذ هذا السلاح ، المضاد الحيوي ، وتقاتل به الجرثوم وأنت لا تدري .

من أجل سلامتك أودع الله فيك جهاز المناعة ، هذه الكريات البيضاء التي بعضها لاستطلاع بنية العدو ، ومراكز ضعفه ، وبعضها لتصنيع المصول ، وبعضها لمحاربة الجرثوم إذا دخل معتدياً على

جسم الإنسان ، وما مرضُ الإيدز الذي هو شغل العالم الشاغل إلا ضعف في جهاز المناعة ، فمن أجل ماذا خلق الله جهاز المناعة في الإنسان ؟ من أجل سلامتك ، إذاً هذا يجسد اسم الله « السلام » .

القلب : جعل الله عز وجل فيه مركزَ تنبيهٍ كهربائي خاصًّا به ، ما من عضلة في جسم الإنسان إلا وتأتمر بعصب حسي ، وعصب محرك ، فالعصب الحسي ينقل إحساس المحيط إلى الدماغ ، والعصب المحرك ينقل أوامر الدماغ إلى العضلات ، وهذه من بديهيات التشريح ، كل عضلات الجسم تتحرك بأمر الدماغ ، لذلك فالشلل من أين ؟ من الدماغ ، إذا تضيّق شريان في الدماغ في منطقة الحركة يصاب الإنسان بالشلل ، إلا عضلة القلب ، أجل ، إلا هذه العضلة ، فقد زودها الله جل جلاله بمركز توليد كهربائي خاص بالقلب ؛ لأن القلب خطِر جداً ، وأن هذا المركز ، مركز التوليد ، إذا تعطل فهناك مركز آخر يعمل بعده مباشرة . والدول المتقدمة جداً عندها أجهزة توليد كهرباء احتياطية ، فلو أن مراكز التوليد الأساسية أصابها خلل أو عطب عندئذٍ تعمل المراكز الاحتياطية ، في القلب ثلاثة مراكز توليد كهرباء خاصة بالقلب ، إذا تعطل الأول يعمل الثاني ، وإذا تعطل الثاني يعمل الثالث ، لماذا خلق الله هذه الاحتياطات ؟ من أجل « سلامتك » .

قال لي طبيب متخصص في الكليتين : لو أننا جئنا بمبضع الجراح واستأصلنا الكلية الأولى ، وجئنا إلى الكلية الثانية ، واستأصلنا تسعة أعشارها بالمبضع ، فإن عشر الكلية الثانية يكفي لتصفية دم الإنسان ، إذاً الله عز وجل من أجل سلامتك أعطى كليتيك عشرين ضعفاً عن حاجتك ، هذا من أجل سلامتك ، فإذا قرأت اسم الله « السلام » . . .

علمت أنه زودك بوسائل السلامة ، هذا كله من معاني اسم الله العظيم جل جلاله .

الأوعية : أوردة وشرايين ، ولحكمة ، أرادها الله عز وجل ، جعل الشرايين في داخل الأعضاء ، والأوردة في الظاهر ، لأن الشريان موصول بالقلب مباشرة ، فإذا أصابه جرح فقد الإنسان دمه كله ، لأنه مثل المضخة ، ولو أن إنساناً فُتح شريانه هل تدري ما يكون ؟ قال لي طبيبٌ جراحُ أوعيةٍ : في أثناء بعض العمليات حينما يُفتح الشريان وإلى أن نُغلقَهُ بملقط ، فإنَّ الدم يصل أحياناً إلى سقف الغرفة لشدة الضغط ، فهذا الشريان الذي أودعه الله في الإنسان حفاظاً عليه وضماناً لسلامة صاحبه جعله في الداخل وجعل الأوردة في الخارج ، فعندما تأخذ حقنة في العرق ، هذه ليست في الشريان ، ولكن في الوريد ، من جعل الشرايين في الداخل والأوردة في الخارج ؟ الله تبارك وتعالى باسم السلام ضماناً لسلامتك .

عندما يجوع الإنسان لدرجة يكاد يموت جوعاً ، أنت إنسان عندك مواد غذائية ؛ عندك مثلاً بقول ، حبوب ، وعندك دهون ، فأنت مهما أوتيت من علم عظيم ، هل بإمكانك أن تحول هذا القمح إلى مواد دهنية ، أو إلى لحم ؟ هذا شيء فوق طاقة الإنسان ، ولكن الجسم مزود بآلية عجيبة جداً ، بإمكانه أن يحول المواد النشوية إلى مواد دهنية عند الحاجة ، فهذه المرونة في تحويل المواد من أجل سلامتك ، والإنسان عندما يجوع يستهلك شحمه ، وحينما يجوع بعد ذلك يستهلك عضلاته ، في بعض حالات المجاعات تُستَهلَك العضلات ، لا يبقى في يده إلا جهازه العظمي وعليه الجلد ، العضلات المخططة هذه تستهلك وتذوب ، ماذا قال هذا الفتى الشاب

درواس بن حبيب لهشام بن عبد الملك حينما دخل مجلسه فغضب هشام حينما رأى حدثاً في مجلسه وقال لحاجبه : ما شاء أحد أن يدخل عليّ إلا دخل حتى الصبيان ، فاستأذن واقفاً وقال له : « **أيها الأمير : إن للكلام نشراً وطياً وإنه لا يعرف ما طيه إلا بنشره ، ثم أردف قائلاً : أصابتنا ثلاث سنين : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة دقت العظم** » فأول شيء يُستهلك في الإنسان شَحْمُه ، وبعد ذلك تُستهلك عضلاته إلا عضلة القلب ، من أبدع هذا الإبداع ؟ الإنسان إذا أردت أن تميته جوعاً يستهلك كل عضلاته إلا عضلة القلب ضماناً لسلامته .

بل إن في مخزون الإنسان الغذائي مخزوناً لا يستهلك إلا عند المجاعات ، الإنسان يجوع ، ما معنى أنك جائع ؟ يعني أن مخزونك في الكبد نقص ، المخزون الغذائي في الكبد لا في الشرايين ، فلو فحصت دم إنسان جائع لوجدت النسب كلها نظامية في دمه ، ولكن المخزون في الكبد هو الذي نقص ، هذا كله من أجل سلامة الإنسان ، وهذا معنى « ذو السلامة » .

شيء آخر ؛ الإنسان حينما ينام ، وزن جسمه الذي فوق عظمه يضغط على العضلات التي تحت العظم ، هذا الضغط يسبب ضيقاً في الأوعية وفي التروية ، أودع الله في الإنسان مراكز تتنبه بالضغط ، فإذا تنبهت هذه المراكز لضغط الجسم عليها ، ولضيق الأوردة والشرايين ، وضعف التروية ، فالدماغ عندئذٍ يأمر الجسم ، وأنت نائم ، بالتقليب من شق إلى شق ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم

بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف : ١٨] .

والتقليب ذات اليمين وذات الشمال ، مرة إلى اليمين ومرة إلى الشمال ، لئلا تقع من على السرير ، هذا من أجل سلامتك .

في فمك وأنت نائم لعاب ، فهذا اللعاب في الفم ، إذا ازداد أعطى تنبيهاً للدماغ ، والدماغ بدوره يأمر البلعوم فيغلق طريق القصبة الهوائية ، ويفتح طريق المعدة فيتسرب هذا اللعاب إلى المعدة ، وأنت نائم ، هذا من اسم الله السلام .

فمثلاً إن الله عز وجل جعل أخطر عضو عندك هو « الدماغ » ، أين وضعه ؟ في الجمجمة ، ماذا جعل فيه ؟ أغشية بعضها فوق بعض ، وماذا جعل بين الدماغ وبين عظام الجمجمة ؟ جعل سائلاً ، ما وظيفة هذا السائل ؟ هذا السائل يمتص الصدمات ، إذا تلقى إنسان ضربة على رأسه أو وقع على جمجمته ، وإذا فسرنا الضربة بارتجاج في السائل ، فهذه الضربة أو هذا الضغط يوزع على سطح السائل كله ، فإذا أثرُ الضرب لا يتجاوز عشر الميليمتر فلا يتأثر الدماغ كثيراً ، فالله جعل الدماغ في صندوق محكم ، وجعل الصندوق له مفاصل ثابتة ، هذه المفاصل الثابتة تمتص بعض الصدمات ، لولا هذه المفاصل المتعرجة والمتداخلة لانكسرت جمجمة الإنسان لأقل ضربة ، أما هذه المفاصل فإنها تتمفصل تمفصلاً متكيفاً مع شدة الضربة ، فكلما تعرضت الجمجمة لصدمة تتداخل العظام بعضها مع بعض ، ثم تعود لمكانها ، هذا من أجل سلامتك .

أين جعل النخاع الشوكي ، وهو أخطر شيء في الإنسان ؟ في العمود الفقري .

أين جعل القلب ؟ في القفص الصدري .

أين جعل الرحم ؟ في الحوض : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ [المؤمنون : ١٣] . الرحم يقع في الوسط الهندسي تماماً من جسم المرأة .

أين جعلت معامل كريات الدم الحمراء وهي أخطر معامل في جسم الإنسان ؟ في نِقْي العظام ، أترون كيف هي السلامة ؟! .

أين وضعت العين ؟ في المحجر ، العين جعل لها محجراً يقيها الصدمات ، ولو تلقى الإنسان ضربة على وجهه ، فالضربة لا تصل إلى العين ، لأنها في حصن ، في كوة المحجر ، فالعين في المحجر ، والدماغ في الجمجمة ، والنخاع الشوكي في العمود الفقري ، والقلب في القفص الصدري ، ومعامل كريات الدم الحمراء ، في نقي العظام ، والرحم في الحوض ، ما هذا الإحكام البديع ؟ إنه عمل صانع بديع الصنع .

لماذا جعل الله عز وجل أنف الصغير الرضيع غضروفياً قاسياً ؟ لئلا يتطامن (ينحني فيُغلق) فيختنق الطفل في أثناء الرضاعة ، كلما كبر الطفل أصبح هذا الغضروف ليناً ، هذا من حكمة الله عز وجل .

هذا الرحم إذا تقلص ، فتقلصه من أجل سلامة المرأة ، فماذا يحصل ؟ يتقلص تقلصاً لطيفاً ، هذا هو الطلق ، فإذا خرج الطفل إلى خارج الرحم ، تقلص الرحم تقلصاً حاداً قاسياً ، لماذا ؟ قيل : لأن الطفل حينما خرج من الرحم تقطعت عشرات ألوف الأوعية الشعرية ،

فلو تقلص تقلصاً ليناً لماتت الأم من النزيف ، والطبيب المشرف على الولادة أو القابلة يجس أحدهما الرحم ، فإذا كان صلباً صخرياً تعد الولادة سليمة ، ولو أن هذين التقلصين عُكِساَ لماتت الأم ولمات وليدها ، لو جاء التقلص عنيفاً لاختنق الوليد ، ولو جاء رخواً لماتت الأم ، فمن أجل سلامة الأم ، وسلامة وليدها كان التقلص الأول ليناً ، متزامناً متسارعاً والتقلص الثاني عنيفاً ، حاداً قاسياً من أجل سلامة المرأة ووليدها .

واللهِ ، لو بقينا ساعات كثيرة ، أياماً عديدة ، وأشهراً مديدة ، وسنوات طويلة ، لما انتهينا من اسم الله « السلام » إذا أردنا أن نأخذ مدلولاته من خلق الإنسان ومن خلق الحيوان ، ومن خلق النبات .

هذه الحُوينات ، أحد إخواننا الأطباء جزاه الله خيراً ، ذكر لي أن هذا الحوين الذي خلقه الله في الخصيتين ، يتم خلقه خلال ثمانية عشر يوماً ، هذا الحوين يخزن في الخصيتين وتعطل فاعليته ، فإذا خرج ليستقر في الرحم ، فحالما يبدأ بالانطلاق من مكان مخزنه تبدأ فاعليته ، ولولا هذه الصفة لكان كل الرجال عقيمين ، يأتي العقم لأن هذا الحيوان له عمر ، وعمره عشر ساعات ، فإذا صنع في الخصيتين ولم يستهلك يموت ، إذاً يُصنع ، ويتم صنعه ، ويُخزن ، وتُعطل فاعليته ، فإذا انطلق من تخزينه ليستقر في الرحم بدأت فاعليته ، وعاش عشر ساعات إلى أن يستقر في البويضة ، هذا إبداع مَنْ ؟ إبداع الله عز وجل « السلام » .

فأنا أتمنى أيها القارئ الكريم وقد دخلنا في شرح أسماء الله الحسنى ، أتمنى أن ننحو في فهم هذه الأسماء منحى يوازي التعاريف

النظرية والشواهد العملية ، وأن نفكر تفكيراً ذاتياً حراً في بعض مظاهر خلق الإنسان وخلق الحيوان وخلق النبات .

هذه الشجرة التي عمرُها خمسون سنة ، وأنت تأكل منها زيتوناً كل سنة لها إبداع ، إبداعها أنك إذا غبت عنها وليس هناك مطر في السماء تستهلك ماء أوراقها ، فإذا استهلكت ماء أوراقها ، كأنها تقول لك : يا صاحبي أنا عطشى ، فأوراقها ذبلت ، فإذا ترك أحدنا شجرة دون سقي فأول ماء يستهلكه ماءُ أوراقها ، فتجد الأوراق قد ذبلت ، فإذا لم تُسق فإنها تستهلك ماء أغصانها ، فإذا لم تسق تستهلك ماء فروعها ، فإذا لم تسق تستهلك ماء جذعها ، فإن لم تسق تستهلك ماء جذورها ، وهذا آخر ماء تستهلكه ، ثم تغدو حطباً للإحراق .

لو أن الأمر عكس في تلك الشجرة ، وتركت الشجرة دون سقي مدَّة أسبوعين لماتت ، لأنها بدأت باستهلاك ماء الجذر ، ويبس الجذر ، ومن ثم ماتت الشجرة ، إذاً من جعل هذه الشجرة تستهلك ماء أوراقها أولاً ، من أجل أن تبادر إلى سقايتها ؟ هذا خلق الله للشجرة إنه « السلام » .

هذا النسغ الصاعد ، هناك أوعية صاعدة وأوعية هابطة في الشجرة ، فحينما تنمو هذه الشجرة تنمو عرضياً ، وربما ضيّق نموها العرضي من سعة أوعيتها ، لذلك هذه الأوعية ذات الخطورة البالغة للشجرة مدعمة بألياف حلزونية لئلا ينمو القشر ولحاء الشجرة على حسابه ، من أبدع هذا ؟ الله سبحانه وتعالى .

هذه البذرة التي جعلها الله عز وجل آية تقاوم الموت سنوات وسنوات ، فمثلاً أخذوا قمحاً من الأهرامات مضت عليه حقب مديدة

وزرعوه فنبت ، بذرة القمح كائن حي فيها رُشيم ، يعيش هذا الرشيم ستة آلاف عام تقريباً ، زرعت هذه البذور فأنبتت ، الذي أراه أن أي شيء في الكون من النبات إلى الحيوان إلى الإنسان من تدبير « السلام » .

ثم إن الماء آية صارخة : فإذا جُمِّدَ الماء وزادت كثافته غاصَ في أعماق البحار ، وانتهت الحياة من على سطح الأرض ، لكنَّ الماءَ هو العنصرُ الوحيد في الكون الذي إذا بردناه قلتَّ كثافته وزاد حجمه فَطَفا ، لو أنه انعكس الأمر ، لأصبحت البحار كلها متجمدة ، ولانعدمَ البخر ، وانعدم المطر ، ومات الزرع ، ومات الحيوان ، وتبعه الإنسان ، هناك خاصة واحدة ألفتُ النظر إليها : ائت بالماء وبرده فينكمش إلى أربع درجات مئوية فوق الصفر ، وبعدها تنعكس الآية ويزداد حجمه ، هذا من اسم السلام من أجل سلامتنا ، وحينما يزداد حجم الماء يفتت التربة ، فالتربة أساسها صخري ، وبهذا الماء أصبحت مفتتة ، إذاً فاقرأ معي قوله تعالى :

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ [الطارق : ١١-١٢] .

إذاً فازدياد حجم الماء عند التبريد هو الذي جعل الصخر تراباً من أجل سلامة الحياة ، فإذا أردنا أن نعرف أسماء الله الحسنى من هذا المنحى ، من هذا الطريق ، فهو طريق رائع جداً ، وواسع جداً ، وفي متناول كل إنسان ، وأي واحد بإمكانه بدءاً من كأس الماء إلى رغيف الخبز إلى أعضائه وأجهزته وخلاياه وأنسجته عليه أن يعرف أن اسم الله « السلام » واضح في خلقه ، بل في طعامه وشرابه ، ربنا عز وجل قال :

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك : ٣] .

فكل خلقه متقن : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ وقال سبحانه :

﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾

[طه : ٤٩ـ٥٠] .

هجرة الطيور سنوياً تتم من أجل سلامتها ، تقطع الطيور سبعة عشر ألف كيلومتر ، تطير بعض أنواع الطيور ستاً وثمانين ساعة دون توقف ، هل في الأرض كلها طائرة بإمكانها أن تطير ستاً وثمانين ساعة دون أن تتزود بالوقود ؟ غير ممكن ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ .

ذكرت بعض الأمثلة ، بعضها من خلق الإنسان ، وبعضها من خلق النبات ، وبعضها من خلق الحيوان ، السمكة زودها الله بجهاز تعرف فيه أين هي من سطح الماء ، فإذا أمسكت سمكة وجدت في ثلثها الأعلى أنبوباً تحت الحراشف ، هذا الأنبوب مفرغ من الهواء ، هي في أعماق البحر كلما هبطت نحو الأسفل ازداد الضغط على هذا الخط ، وهكذا جهاز الضغط في كل الغواصات ، كل سمكة جهزها الله بجهاز ضغط ، تعرف أين هي من سطح الماء ، كلما نزلت تعرف عمق ما وصلت إليه ، من أجل سلامتها .

انظر إلى كل الحيوانات الأهلية التي هي من حولنا ترى أن سلامتها عجيبة ، هذا كله من اسم السلام .

إذاً ؛ إما أنه سلمتْ ذاته من العيب ، وسلمت صفاته من النقص ، وسلمت أفعاله من الشر ، أو أنه ذو سلامة لخلقه ، فليس في الوجود

كله سلامة إلا وهي معزوة إليه ، أو سَلِمَ المؤمنون من عذابه ، أو هو ذو سلامة على أوليائه .

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴾ [النمل : ٥٩] .

سلمت ذاته ، وسلم خلقه من كل أذى ومن كل ضرر .

العلماء قالوا : إن سلامة ذاته من العيوب والآفات ؛ يعني أن هذا الاسم من صفات التنزيه ، وسلامه على أوليائه ، فهذا الاسم من أسماء الذات ، فإن أعطى السلامة للمؤمنين فهذا من أسماء الأفعال ،وسلامه إذاً إما من صفات التنزيه ، وإما من صفات الذات ، وإما من صفات الأفعال .

ومن معاني هذا الاسم ، أن ذكر الله عز وجل يورث الأمن والطمأنينة والسلامة ، والدليل قوله تعالى :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

في القلب وحشة ، في القلب خوف ، في القلب قلق ، لا يسكن هذا القلق ، ولا تسكن هذه الوحشة ، ولا يأنس القلب إلا بذكر الله ، وأنا أهمس في آذان القرّاء الأعزاء بهذه الكلمة : ابحثوا عن كل شيء ، وفي كل شيء ، فليس في الأرض كلها شيء يمنحكم سعادة إلا أن تذكروا الله ، روي في الحديث :

« إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء ، قيل : يا رسول الله! وما جلاؤها ؟! قال : كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن [البيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن عمر] .

إذاً من أسماء الله السلام ؛ إنك إذا ذكرته شعرت بالسلام ، إنك إذا ذكرته زال عنك الخوف ، إنك إذا ذكرته زالت عنك الوحشة ،

إنك إذا ذكرته أنَسِتَ به ، إنك إذا ذكرته اطمأننت إليه .

البعيدون عن الله عز وجل يأكل قلوبَهم الخوفُ ، يختل توازنهم ينسحقون ، لأنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً ، فألقى الله في قلوبهم الرعب ، أما علامة المؤمن فهو مطمئن .

إذاً أعود وأكرر أنَّ من أسماء الله « السلام » ؛ إذا ذكرته يمنحك السلام ، إذا ذكرته يمنحك الاطمئنان ، إذا ذكرته تشعر بالقرب منه ، إذا ذكرته تشعر أنه يدافع عنك ، وأنك في رعايته ، وفي حفظه ، وفي تأييده ، وفي توفيقه .

من معاني اسم « السلام » ؛ أنك إذا اتصلت بالله عز وجل طهرت نفسك من العيوب ، وهنا ندخل في معانٍ دقيقة ، وأول معنى أنّ ذاته جل جلاله تنزهت عن كل عيب ، وصفاته تنزهت عن كل نقص ، وأفعاله تنزهت عن كل شر ، أيّ شر ؟ أعني الشرّ المطلق ، أما الشر الهادف ؟ فهذا علاج والعلاج دائماً مرٌّ ، من المعاني الأخرى : أنه ذو سلامة ، أي : يمنح السلامة لعباده ، إما في خلقهم ، كما تحدثنا قبل قليل ، وإما في نفوسهم ، فذكر الله يورث الأمن والطمأنينة والسلامة .

وبعد فالاتصال بالله ينقي النفس من عيوبها ، من البخل ، من الشح ، من الحقد ، من الضغينة ، من الحسد من الكبر ، هذه الصفات الذميمة التي يشقى بها الإنسان ، فإذا اتصلْتَ بالله عز وجل تتنزه أنت عنها ، إذاً هو ذو سلام في جسمك ، أعطاك أعضاءً وأجهزة ، وأعطاك خلايا وأنسجة ، ودقة بالغة في جهازك العظمي ، والعصبي ، والعضلي ، والدوران ، والشرايين والأوردة ، وإذا كنت

خائفاً وذكرته بث في قلبك السلام ، فإذا اتصلت به طهرك من كل العيوب والآثام ، وجعلك طاهر النفس ، بفضل اسم السلام .

إذاً في تجارتك يهديك سبل السلام ، وفي زواجك يهديك سبل السلام ، وفي علاقاتك بجيرانك يهديك سبل السلام ، هذا معنى السلام ، فأنت إذا طبقت أمر القرآن الكريم ، واجتنبت نهيه أوصلك في كل موضوع ، وفي كل شأنٍ إلى السلام ، والله يدعو إلى دار السلام وهي الجنة ، فالسلام مريح جداً ، فإنك تعيش في طمأنينة ، وتعيش براحة ، وتحس أن الله خالق الكون معك لا يتخلى عنك ، ولا يسلمك إلى عدوك ، يدافع عنك ، ويحفظك ، ويؤيدك ، وينصرك فقد قطفت الثمار يانعة بعد أن دفعت الثمن ، قال تعالى :

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ١٢] .

إذاً ، مِن معاني السلام أن ذكر الله يورث الأمن والسلام ، من معاني السلام أن الاتصال بالله عز وجل يكسب السلامة من العيوب والنقائص والأدران ، ويحول دون الحماقات والحقد والحسد والضغينة ، والعلو في الأرض والكبر ، فهذه الصفات الذميمة المهلكة إذا اتصلْتَ بالله عز وجل نقّاك منها .

ومن معاني السلام أيضاً أنك إذا طبقت شرعه يهديك سبل السلام كقوله تعالى :

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء : ٩] .

أيْ : إذا طبقت الشرع يعطيك السلامة في الدنيا ، وإذا أقبلت على الله يعطيك سلامة النفس ، وإذا أطعته في كل مناحي حياتك يعطيك سلامة الآخرة ، قال الله تعالى :

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ [الحشر : ٢٣] .

تصاحب أحياناً شخصاً شريراً ، أو تشاركه في بعض أعمالك فيدمر حياتك ، وقد يتزوج إنسان امرأة شريرة فتنتهي به إلى دمارٍ .

وفي هذا السياق حدثني شخص فقال : إنه رأى امرأة في الملهى فأعجبته فتزوجها ، بعد أن تزوجها نشب خلاف بينه وبينها فهي ليست منضبطة ، قلت ألومه : من أين أخذتها ؟ من أين تزوجتها ؟ ثم ذهبت إلى بيت أهلها ، استرضاها ، فلما استرضاها أبت إلا أن تسجل عليه مبلغ مئة ألف ليرة لترجع إليه ، رجعت إليه شكلاً ، وأقامت عليه دعوى ، واتفقت مع المُبَلِّغ ، وأخذت التبليغ من مبلغ المحكمة ولم تبلغه لزوجها ، ومضت مدة الدعوى وأصبح الحكم قطعياً ، ثم سيق الزوج إلى السجن بتهمة التخلف عن دفع المهر المقدم ، هكذا مجريات القضاء ، فلما علم ذلك حاول قتلها وقتل أمها وأختها في ليلة واحدة ، وقتل نفسه ، إصابتهم لم تكن قاتلة ، أُخذوا للمستشفى ونَجَوْنَ ثلاثتهن من الموت ، الأم وابنتها وأختها ، أما هو فأمسى تحت الثرى ، فليس للإنسان سلام إذا تزوج امرأة أعجبته ومنبتها خضراء الدِّمَن[1] . وهذه قصة واقعية حدثت في دمشق قبل فترة وجيزة .

---

(١) سيق اللفظ للتشبيه وإلا فالحديث فيه غير صحيح .

أما إذا التزم أحدنا شرع الله عز وجل فإنه سبحانه يبارك له في زواجه ، وفي عمله ، وفي رزقه ، وفي صحته ، وفي أولاده ، فيهديهم سبل السلام .

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] .

﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه : ١٢٣] .

يجب عليك أن تعرف أن السلامة كلها في أن تكون مع الله ، السلامة كلها في أن تكون وفق أمر الله ، السلامة كلها في معرفة الله ، السلامة كلها في عبادته ، السلامة كلها في فهم كتابه ، السلامة كلها في تنفيذ شرعه ، السلامة كلها في الالتزام بما أمر واجتناب ماعنه نهى .

وبعد ، فقد وردت كلمة السلام في القرآن بمعنى آخر ، قال الله تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس : ٢٥] .

فما هي دار السلام ؟ إنها الجنة ، فليس فيها نغَص ولا حسد ، ولا يطاردك فيها مرض أو قلق ، ولا يعتريك فيها خوف أو منازعة من أحد ، ولا حروب فيها ولا اضطهاد ، ليس فيها من هذا كله شيء البتّة .

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٥-٢٦] .

هذه إذاً دار السلام ، نعم الثواب ، وحسنت مرتفقاً .

كذلك فإن السلام ورد في آية أخرى ، قال سبحانه :

﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾

[الواقعة : ٩٠ـ٩١]

فالله سبحانه وتعالى يخبرك عن سلامة أصحاب اليمين ، إنهم يقولون : الصحة جيدة والسعادة كبرى ، فهم في سلام وهم في الجنة حيث النعيم المقيم .

وورد أيضاً في قوله تعالى :

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم : ١٥] .

قال سفيان بن عيينة[١] ـ رحمه الله تعالى ـ : أوحش ما يكون المرء في ثلاثة مواطن ؛ « يوم يولد » . فقد كان في الرحم مسروراً ومستريحاً من المتاعب والمشكلات وخرج إلى الدنيا ، أنه انتقل من مكان ضيق إلى مكان واسع غير مألوف لديه .

« ويوم يموت »ويدع كل شيء ، زوجته وأولاده ، وبيته وغرفة نومه ، ومكتبته ومركبته ، ومحله التجاري وقد كان لديه يوم في الأسبوع يجتمع فيه مع أصحابه وأصدقائه ، وكانت له رغباته وميوله ، فلما توقف قلبه نقلوه إلى القبر ، وهذا خروج بلا عودة .

هو الذي زين البيت واعتنى بترتيبه ، وله فيه مكتبته وغرفته الخاصة ، يضع فيها حاجاته الشخصية وبعض الهدايا المهداة إليه ، يتمنى أهله أن يفتحوا درجه فلا يسمح لهم في حياته ، لكنه عندما أسلم الأمانة فتحوا الدرج الذي كان محظوراً عليهم مَسُّهُ ، وأخذوا

---

(١) نصه بتمامه : أوحش ما يكون العبد في ثلاثة مواطن : يوم يولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ، ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم ، قال : فأكرم الله فيها يحيىٰ بن زكريا فخصه بالسلام عليه .

السيارة ، والمحل التجاري ، وباعوا واشتروا ، ثمَّ نسُوهُ بعد حين ، وهكذا تجري الوقائع هذا يوم يموت .

وأما « يوم يبعث حياً » .

ـ قالت عائشة رضي الله عنها : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟

ـ فقال رسول الله ﷺ : « **أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل ، وعند الكتاب حين يقال : (هاؤم اقرءوا كتابيه) حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم** »

[رواه أبو داود في كتاب السنة]

فهناك تقع عين الأم على ابنها فتقول له : يا ولدي ، ألم أجعل لك بطني وعاء ، وصدري سقاء ، وحجري وطاء ، فهل من حسنة يعود عليَّ خيرُها ؟ يقول : آه يا أماه إنني أشكو مما أنت منه تشكين .

سيدنا يحيى : وسلام عليه يوم ولد ، فكان أصعب يوم لديه . ومثل ذلك ويوم يموت ويوم يبعث حيا ، فأمّنه الله تعالى إذ قال : وسلام عليه .

وبعد ، فما واجب المؤمن بالنسبة لهذا الاسم ؟ وإنك لتعلم أنّ المؤمنَ الحق من سلم من المخالفات الشرعية سراً وعلناً ، وبرىء من العيوب ظاهراً وباطناً فواجبه أن يكون سلاماً لغيره ، قال الله عز وجل :

﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام : ١٢٠] .

ومن كان سليماً من الذنوب ، بريئاً من العيوب ، بلغ غاية السلام

والسلامة ، ولتكن علاقاتنا على هذا النحو باسم السلام ، ليتحقق لنا معنى الآية الكريمة :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء : ٨٨ـ٨٩] .

القلب السليم هو القلب البريء من الشك والشرك ، أما من يكون قلبه مؤرجحاً فأمره إلى بوار . .

زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الأجساد قلت : إليكما
إن صح قولكما فلستُ بخاسرٍ أو صح قولي فالخسار عليكما

ونضرع إلى الله أن تكون أمورنا كلها صواباً ، وأما قول أبي العلاء المعري هذا فليس إيماناً وإنما هو ارتياب وشك :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ [الحجرات : ١٥] .

فالسليم من بريء قلبه من الشك والشرك ، ومن النفاق والشقاق والرياء والمداهنة ، ومن سلمت نفسه من الشهوات ، وسلم عقله من الشبهات ، فلا شبهات في عقله ، ولا شهوات في نفسه ، وألقى الشك والشرك والنفاق والشقاق والرياء والمداهنة جانباً ، بل جعلها تحت قدميه .

وبعد ، فهذا واجب المؤمن نحو ربه من حيث اسم السلام ، أما حقه على الله فهذه أهم نقطة في البحث .

لقد آمنتَ وفكرت في الكون وتعرفت إليه ، واستقمت على أمر الله ، وحضرت مجالس علم ، وضبطت شهواتك ، وضبطت جوارحك ، وغضضت من بصرك عن محارم الله ، نزهت أذنك عن سماع الغناء ، لم تختلط مع النساء الأجنبيات ، كنت ملتزماً ، ولم

تخالف الشرع فما لك عند الله بعد ، فاسمع راشداً ما قال العلماء في هذا الموضوع ، لقد قالوا :

أيُّ عبد طبق أمر الله عز وجل ، وأقبل عليه ، فحق المؤمن على الله أن يُسَلِّمَهُ ؛ مِن ماذا ؟ قالوا : أن يُسلِّمه في الدنيا من المؤذيات ، وأن ينيله ما فيها من الخيرات .

فالمؤمن زوجته صالحة ، أولاده أبرار ، رزقه في بلده ، سمعته طيبة نظيفة ، وأخلاقه عالية ، محمود السيرة ومحبوب ، هذه كلها من ثمرات الاستقامة ، والله عز وجل اسمه السلام يسلّمك من المؤذيات ويمنحك الخيرات ، وهذه سلامة الدنيا .

فما سلامة الدين ؟ يسلم عقلك من البدع والشبهات ، ويسلم قلبك من الهوى والشهوات ، فلا تلتفت إلا إلى الله ، ثم إنّ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

قال بعض العلماء : كيف يسلم الناس من لسانه ويده إذا هو لم يسلم من نفسه ؟! فهو أسير نفسه وشهواته ، إذاً فهي دعوة لي ولك أن نقهر النفس ، وأن نتعالى على كل شهوة .

* * *